المقدمة

الحمد لله رب العالمين الفعال لما يريد، خالق الكون ومدبر الأمر وهو العليم الحكيم، الذي قال في محكم كتابه : ﴿مافرطنا في الكتاب من شيء﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراط ربه المستقيم، الذي فصله ربه على سائر الخلق أجمعين، في سيرته الضياء والنور لمن اقتدى واهتدى به، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبغهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد أمرنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالتأسي بسيد المرسلين سيدنا محمدﷺ وجعله لنا إماما وقدوة للناس أجمعين قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر﴾ وأن من محبة الله محبة رسوله ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ فلكي تتحقق محبة الرسولﷺ والاقتداء به، وجب علينا دراسة سيرته العطرة ؛لأنها التطبيق العملي لمنهج الحياة التي سار عليها، خاصة وأن هذه السيرة جزء من السنة النبوية التي هي المصدر الثاني للتشريع.

فالقرآن الكريم عندما تحدث عن سيرة المصطفىﷺ لم يذكرها تفصيلا، وإنما ذكرها إجمالا، وذلك لأخذ العظة والعبرة، ومن هذا وجب الرجوع إلى كتب التفسير التي قام أصحابها بشرح المجمل وتفصيل المبهم.

لذا شرعت بعد عون الله سبحانه وتعالى ـ وطلب مدده بالتوفيق في إعداد بحث يتعلق بالسيرة النبوية في أحد التفاسير (أبي مزيريق) وعنونته بعنوان: وقائع أحداث السيرة النبوية في تفسير الشيخ أبي مزيريق من خلال كتابه: "إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن" دراسة تحليلية.

أهمية دراسة الموضوع:

1ـ فهي التطبيق العملي للقرآن، فكانت حياته كلها ترجمة عملية حية له، وكان خلقه القرآن الكريم.

2ـ ضمان عدم الغلو أو التعنت في فهم النصوص وضبط ذلك بتطبيق النبي ﷺ في المسلمين من خلال سيرته النبوية.

3ـ ربط القلوب بصاحب السيرة محمدﷺ فمن دواعي وأسباب تحقيق محبته دراسة سيرته النبوية ومواقفه وحياته كلها.

4ـ تقديم قدوة عملية خالدة للأجيال المسلمة على مر العصور من خلال حياة الرسولﷺ في صحابته.

المنهج المتبع: فقد تتبعت المنهج التحليلي مع الاستعانة ببعض المناهج الأخرى إن لزم الأمر.

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد، ومبحث مقسم إلى خمسة مطالب، وخاتمه.

وقد تطرقنا في المقدمة بعد التعريف بموضوع الدراسة، إلى أهمية السيرة النبوية كمنهج حياة، ثم إلى سبب اختيار الموضوع، وإلى المنهجية المتبعة في ذلك.

التمهيد: واشتمل على حياة المؤلف :

ـ اسمه ،لقبه،نسبه، وكنيته وولادته،ووفاته

ـالمشايخ الذين درس عليهم، وتلاميذه

ـ أهم مؤلفاته العلمية.

مبحث: وقائع أحداث السيرة النبوية في تفسير الشيخ أبي مزيريق

المطلب الأول: أحداث غزوة بدر الكبرى، وموقعة بنو القينقاع

المطلب الثاني: غزوة أحد، سرية حمراء الأسد،غزوة بدر الصغرى

المطلب الثالث: غزوة الأحزاب ، سرية عبد الله ابن رواحه، بني قريظة

المطلب الرابع: صلح الحديبية، بيعة الرضوان، فتح مكة

المطلب الخامس: غزوة حنين، غزوة تبوك، حجة الوداع.

نتائج البحث

الخاتمة

المصادر والمراجع

التمهيد: ترجمة المؤلف

هو الشيخ المفسر اللغوي أحمد بن عبد السلام محمد أحمد أبومزيريق، ولقبه: "بومزيريق" مصغَّر مزريق[1]. نسبه يرجع إلى أسرة "البيرة"، وهو اسم أُطلق على المنطقة التي تسكنها هذه العائلة "منطقة

1ـوالمزراق في اللغة: الرمح الصغير يزرق به الوحش وغيرها، وقد سمت العرب زرقان، وزريقاً، وبنوا زريق بطن من الأنصار ـ انظر جمهرة اللغة، أبوبكر بن دريد الأزدي(ت321هـ)، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، باب زرق، دار العلم / بيروت، ج2، ص807، والصحاح في اللغة: أبو نصر إسماعيل الجوهري، (393هـ) باب زرق ، دار العلم ، بيروت، الطبعة الرابعة(1418هـ) ، ج4، ص1498 - ..

البيرة. وقد ولد الشيخ: أحمد عبد السلام أبو مزيريق عام: (1348هـ - 1927م) في قرية رأس على "بمدينة مصراته"[1] الليبية

نشأته: نشأ الشيخ: أحمد أبو مزيريق نشأة طيبة في كنف جده لأبيه، وقضى شطراً من طفولته تحت رعايته، وكان الشيخ أحمد في تلك الفترة يتلقى حفظ القرآن الكريم أولاً في جامع القرية، ثم في زاوية البيّ في سن مبكرة، وحفظ القرآن وعمره لا يتجاوز السنة الثالثة عشرة[2]. لقي الشيخ : أحمد من أبيه وجده الرعاية والتوجيه السليم لطلب العلم والحث عليه من بداية نشأته ولم يشتهر أحد من أسرته بالعلم قبله[3].

طلبه للعلم: بدأ الشيخ أحمد في طلب العلم بتوجيه من عائلته في سن مبكرة، حيث التحق بالكتاتيب في بداية نشأته كعادة أهل البلدة ، وتتلمذ على العديد من المشايخ المشهورين.
شيوخه: تتلمذ على أيدي مجموعة من الشيوخ الذين أخذ عنهم مختلف أنواع العلوم الشرعية، من القرآن، والسنة، والعقيدة، والفقه، والأصول، والتفسير...إلخ، ومن أوائل الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، وأقرؤوه القرآن، الشيخان الفاضلان المربيان: الشيخ على الشريف المغربي، من قبيلة بدر، والشيخ على حسن المنتصر، حيث أكمل حفظ القرآن كاملاً على يديه. ومن أشهر من تلقى العلم عنهم وتأثر بهم، الشيخ محمد السهو لي حيث لازمه فترة طويلة، والشيخ مفتاح اللبيدي، والشيخ محمد ألسماحي وغيرهم، حيث لايسع المجال لحصرهم.
تلاميذه : تتلمذ على الشيخ أبو مزيريق عدد من الطلبة، ومن الذين لازموه طيلة حياته: أ. محمد المحروق المصراتي، د.حافظ مصطفى القليب.
وفاته:. بعد هذه المسيرة العلمية الزاخرة بالإنتاج العلمي، والاعتكاف على خدمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، لم يترك التدريس إلا بعد مرضه ما بعد (1428هـ - 2007م) وانقطع عن الفتوى كذلك؛ تورعًا وفهمًا، حتى وافاه الأجل وتوفي الشيخ: أحمد - رحمه الله - رحمة واسعة في الأول من ربيع الأول عام(1431ه) الموافق للخامس عشر من شهر فبراير، عام(2010م) ووري في الثرى، بمسقط رأسه بمدينة مصرانه، وبموته فقدت ليبيا عالماً قل نظيره. ومن أوائل الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، وأقرءوه القرآن، الشيخان الفاضلان المربيان: الشيخ على الشريف المغربي، من قبيلة بدر، والشيخ على حسن المنتصر، حيث أكمل حفظ القرآن كاملاً على يديه.
آثاره العلمية: للشيخ مجموعة من الكتب التي تدل على كثرة علمه، وسعة اطلاعه، وصبره على التأليف، ومرجع ذلك التنشئة العلمية في تكوينه العلمي، ويأتي في مقدمة كتبه وآثاره العلمية التي قام بتأليفها: 1-تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن .

2- كشف المغني عن حقائق الموطأ.

3-شرح منظومة الفطيسي في الفقه المالكي.

2- مدينة مصراته، مدينة من المدن الليبية المشهورة، تقع شرق العاصمة طرابلس بنحو: 215كم، على ساحل البحر المتوسط" وقد اشتهرت مند القدم بالنشاط التجاري، وتقع على بداية خليج سرت من الشمال، وعاصمتها القديمة (قصر أحمد) على شاطئ البحر، وهو مرسى ممتاز، وكلمة "مصراته" كلمة بربرية، كانت تطلق على مدينة الهوارة، المشهورة "مراته" حرفت إلمسراطة، مسراته، مصراته، بها زاوية الزروق، وزاوية المحجوب، أسس الشيخ: عبدالله القويري معهدًا دينيًا بها عا م(1953م) من العلماء الذين اشتهروا بهذه المدينة: ابن غلبون، الشيخ أحمد زروق، والشيخ الطيب المصراتي، والشيخ مفتاح اللبيدي، والشيخ محمد قريوا، والشيخ مصطفى التريكي، د/عمر التومي الشيباني، الشيخ إبراهيم ارفيدة، والشيخ أحمد أبو مزيريق، بتصرف قليل - انظر معجم البلدان الليبية، الطاهر الزاوي(ت1406)طبعة(1388هـ 1968م) ص317، 318، بتصرف قليل.

3- المصدر نفسه، أبي مزيريق، ج2، ص1[2]

[3] -www.eanady.com//htt انظر ترجمة الشيخ أحمد أبي مزيريق، مصدر سابق، الشبكة العنكبوتية

4ـ كشف الغطاء عما وقع في المآتم من أخطاء.

5ـ اقتباس الشعر الحكيم من آيات الذكر الحكيم.

6. مختارات خالدة من تاريخ الإمامين: جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده.

7ـ المنتخب من أحاديث لسان العرب.

8ـ نبراس الطرائف لإظهار ما فيها من الأباطيل والحقائق.

9ـ نبذه عن معهد لقوير الديني.

10ـ الشواهد الشعرية في تفسير الشيخ أبي مزيريق.

-

مبحث: وقائع أحداث السيرة النبوية في تفسير الشيخ أبي مزيريق

المطلب الأول : أحداث غزوة بدر الكبرى وموقعة بنى القينقاع

غزوة بدر الكبرى ويطلق عليها اسم الفرقان، وغزوة بدر، وبدر القتال ؛ فهي أول الغزوات في الإسلام ، وهي أحد المعارك الفاصلة، وأطلق عليها الاسم نسبة للمنطقة التي حدثت فيها الغزوة، وفيها بئر مشهود، تقع مابين مكة والمدينة

أسبابها: عندما بلغ المسلمون تحرك قافلة تجارية كبيرة من الشام تحمل أموالاً عظيمة لقريش يقودها أبو سفيان ويقوم بحراستها ما يقارب من ثلاثين إلى أربعين رحيلاً فأمر الرسولﷺ بالتصدي لهذه القافلة وقال لهم {هذه عير قريش فيها أموالهم فأخرجوا إليها لعل الله يمتليكموها} [1] .

فكان خروج النبيﷺ ومن معه من الصحابة في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية من الهجرة، كان من المؤكد حين خروجه من المدينة لم يكتب في نيته قتال وإنما كان قصده عير قريش[1] .

---

(1) انظر سيرة ابن هشام – 61/2 سنده صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنه

واستعرض الشيخ أبو مزيريق في هذا الحديث لغزوة بدر الكبرى في تفسيره بقوله : "وكراهية بعض المؤمنين القتال، خاصة وأن خروجهم كان للغنيمة، فأراد الله أن تكون ملحمة لا غنيمة وأن يكون موقفه من الحق والباطل ليحق الحق ويثبته ويبطل الباطل ويزهقه، وأراد أن يقطع دابر الكافرين فيقتل منهم عدد ويؤسر عدد آخر، وتذل كبرياؤهم، وتدحض شوكتهم وتدول دولتهم وتخفق راية الإسلام عاليه جهاراً نهاراً عن استحقاق لا عن مصادفة ، وما كان المعنى ليستقر في القلوب كما استقر بالمعركة الفاصلة بين قوة الإيمان وقوة الطغيان[2] . فأوضح الله ذلك في كتابه بقوله: ﴿**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ**﴾[3] .

قال المقداد يوم بدر مخاطباً رسول اللهﷺ يا رسول الله: إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن أمضي ونحن معك فكأنه سرى عن رسول الله ﷺ" بعد ذلك عاد رسول الله ﷺفقال: {أشيروا عليّ أيها الناس وكأنما يقصد الأنصار لأنهم غالبية حينئذ، ولأن بيعة العقبة الثانية لم تكن ظاهرها ملزمة لهم بحماية رسول الله ﷺخارج المدينة، وقد أدرك الصحابي سعد بن معاذ مقصد رسول اللهﷺ ذلك فنهض قائلاً "لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال الرسولﷺ: أجل فقال سعد : "لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامضي يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالدي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقي بنا عدونا غداً إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله[4] .

فسر النبيﷺ من مقالة سعد بن معاذ ونشطه ذلك فقال النبيﷺ:{ سيروا وابشروا فإن الله تعالى قد وعدني أحدى الطائفتين والله فكأني أنظر إلى مصارع القوم}[5]. و كان هدي النبي ﷺوحرصه على معرفة جيش العدو والوقوف على أهدافه ومقاصده ؛ لأن ذلك يعينه على رسم الخطط الحربية المناسبة لمجابهة وصد عدوانه، منذ أرشد القرآن الكريم المسلمين إلى أهمية هذا المبدأ وأورد الشيخ أبو مريزق في تفسيره لهذه الآية من قوله تعالى: **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**)[6] .

---

(1) انظر حديث القرآن عن غزوات الرسول – د. محمد آل عابد 1 / 43

(2) انظر تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبى مزيريق – دارا لمدار، بيروت (ط 2011 -2012) – 5 / 87

(3) سورة الأنفال الآية (5-8)

(4) رواه ابن هشام 46063/2 عن ابن سحاق بدون اسناد، ورواه الإمام الذهبي في مغازيه وتحقيق د. عمر تدمري ص 107وانظر إلى صحيح مسلم ح – رقم 1779 كتاب الجهاد – باب غزوة بدر.

(5) انظر البداية والنهاية 262/3 بإسناد صحيح السند 259/5 رقم 3698

(5) النساء الآية 83

فقد استعرض في تفسيره موقف آخر من مواقف المنافقين الذين في قلوبهم مرض يبينه القرآن مع مواقفهم السابقة وهم يذيعون الأخبار تشاع في قلوبهم دون تثبيت في صحتها أو بطلانها، فسلاح الإشاعات لم يكن مستخدماً حديثاً فقط ، وكذلك حرب الأعصاب ، فهذا الأسلوب قديماً أستخدم، فإن أخبار النصر أو الهزيمة ، أخبار الاستعداد من هنا أو من هناك أخبار الكر والفر في المعركة، أخبار المؤن وطرقها ومقدارها، فلا يرى من لا يعلم ضرراً في إذاعتها وقد استخدم وسيلة لبث الرعب أو إشاعة الفوضى فالمسلك السليم أن يرد هذا الأمر إلى العارفين به المطلعين على جوانبه وخفاياه[1].

الوصف القرآني لمروج المشركين:-

قال تعالى: **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** "[2] أورد الشيخ أبو مزيريق في هذا الصدد بأن تكفي هذه الصفة التي تحمي المؤمن أن يقاتل بغياً وعدواناً، وأن يخرج متبصراً طاغياً يتعاجب بقوته ويستخدم نعمة القوة التي أعطاها الله له في غير ما أرادها الله، ذلك أن ما أراد الله بالجهاد إلا لرفع البغي والعدوان، وإقرار العدل والمساواة وحماية حرية الاعتقاد وحرية العبادة وحرية الفرد ورحمة الجماعة والقوة نعمة من نعم الله، فالذي يبغي بهذه القوة ويتجبر فإنما يبطر ولا يشكر.

ذلك هو شأن قريش حيث خرجت لإنقاذ القافلة فلما نجت بقيادة أبي سفيان بعث إلى قريش قال : "أن الله قد نجّى عيركم وأموالكم ورجالكم فارجعوا قال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نأتي بدراً وكانت بدر سوق من أسواق العرب.

فخرج المشركون بطراً ورئاء الناس فكانت بدر قاصمة الظهر لهم وواقعة النصر للأمة المؤمنة وهكذا تكون نهاية كل قوة يبطر أهلها وتأخذهم الخيلاء بها، وهكذا هي مكائد الشيطان بوسوسته لحزب الباطل وإغراءهم لهم بالمضي في البغي والعدوان حتى يوردهم موارد التلف، ثم يخلى عنهم ويدعهم لمصيرهم البائس، ساخراً منهم في ساعة العسرة مستهزئا بهم في لحظة الهلاك.[3]

قال تعالى : (**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ)** [4]

حرص الرسولﷺ على وحدة الصف الداخلي في مواجهة العدو، فقد إبتكر الرسول ﷺ في قتاله مع المشركين يوم بدر أسلوباً جديداً في مقاتلة أعداء الله تعالى لم يكن معروفاً من قبل حيث قاتل ﷺلنظام

---

(1) انظر تفسير إرشاد الحيران، أبي مريزق 3 / 95
(2) نفسه 5 / 129- 130
([3]) ـ انظر تفسير إرشاد الحيران ، أبي مزيريق، 5/129-130
(4) سورة الأنفال الآية 47

الصفوف، وقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**) [1].

وينظر الباحث في السيرة النبوية بأن النبي ﷺكان يباغت خصومه بابتكار الأساليب القتالية الجديدة وخاصة تلك التي لم يظهرها العرب من قبل نحو ما قام بهﷺ يوم بدر وأحد وغيرهما.

تحريض النبيﷺ أصحابه على القتال وكان يسلك في ذلك الأسلوب أسلوب الترغيب ، والترهيب، امتثالا لقوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**) [2]

هذا الخطاب بين عجيب صنع الله والاختيار بعنايته برسوله والمؤمنين وإظهار أن النجاح والحق في طاعته وطاعة الله، فإنه لما تكفل الله الكفاية، وعطف المؤمنين في إسناد الكفاية إليهم أحتاج إلى بيان كيفية كفايتهم وهذا الحق كفالة المسلمين بنصر العدو منهم على عشرة أمثاله من عددهم .

وهو من الناحية التشريعية حكم شديد شاق، اقتضته قلة المسلمين يومئذ، وكثرة عدد المشركين ثم أن الخطاب الإلهي بالتحقيق مراعاة لما يقتضيه الحال في قلة وكثرة مكان التحقيق الآن مناسباً لسير هذا الدين .[3]

قال تعالى: ﴿**إِذْ ستغيثون رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدَفِين**﴾[4] .

وفي رواية ابن عباس قال : قال النبيﷺ يوم بدر "اللهم أني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد فأخذ أبي بكر يده وقال حسبك الله فخرجﷺ وهو يقول : (**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**)"[5].

وقوله تعالى : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) [6] .

ويذكر الشيخ أبو مريزق في تفسيره أنه في هذا التوجيه تذكير للمسلمين لموقفهم في المعركة وكيف تم لهم النصر وكيف تحقق تدبير الله لهم فيها عندما وجدوا أنفسهم، قلة أمام عدوهم الكثير فاستغاثوا ربهم فستجاب لهم، والحكمة في إمداد الملائكة في هذه المعركة، البشرى بالنصر وقهر العدو فتطمئن به القلوب وتزول به الكروب وما النصر إلا من عند الله علام الغيوب[7] .

([1]) ـ سورة الصف ـ الآية 4
(2) سورة الأنفال – الآية 65
([3]) ـ انظر تفسير إرشاد الحيران أ أبي مزيريق، 134/5
(4) سورة الأنفال – الآية 9
(5) أنظر تفسير شاد الحيران – أبي مريزق 5/ 57
(6) صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب موقعة بدر – 6/5 ح رقم 3953
(7) الأنفال الآية 17

انتصار المسلمين على المشركين وحديث رسول الله ﷺ لأهل القليب فقد انتهت المعركة بانتصار المسلمين على المشركين فقتل من المشركين سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون – واستشهد من المسلمين أربعة رجلاً و ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وتم الفتح بفضل الله، وانهزم المشركون وأرسل النبي ﷺ عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة يبشر المسلمين في المدينة بنصر الله للمسلمين وهزيمة المشركين[1].

غزوة بنو قينقاع:-

ذكر الزهري أنها وقعت في السنة الثانية للهجرة وذكر الواقدي وابن سعد أنها وقعت يوم السبت للنصف في شوال من السنة الثانية[2]

واتفق معظم من كتب في مغازي رسول اللهﷺ وسيرته ، على أنها وقعت بعد معركة بدر، إذ لم يلتزم يهودي بنو قينقاع بالمعاهدة التي أبرمها رسول اللهﷺ معهم ولم يوفوا بالتزاماتهم عليهم التي حددتها ووقفوا من رسول اللهﷺ مواقف عدائية وجاهروا بعدوانهم للمسلمين[3] وقد جمعهم النبي ﷺفي سوقهم بالمدينة ونصحهم ودعاهم إلى الإسلام وحذرهم أن يصيبهم ما أصاب قريش يوم بدر[4] غير أنهم واجهوا رسول الله ﷺ بالتحدي والتهديد فقد جابهوه بقولهم : "يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أعماراً لا يعرفون القتال وإنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وإنك لم تلق مثلنا"[5] فانزل الله سبحانه وتعالى منهم قوله : (**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**)[6].

وأوضح الشيخ أبو مزيريق في مستهل حديثة عن هذه الآية وملخصها[7] أن الكفار سيغلبون في الدنيا ويحشرون في الآخرة إلى جهنم وبئس المصير ، ولن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً ، وقد عبر (بالسين) دون (سوف) لقرب الوقوع بالهزيمة أولاً وبالهلاك ثانياً، وعبر بالمضارع لاستمرار الوعيد وتحديده ، فهو شامل لجميع فرق الكفر[8].

نتائج غزوة بدر

([1]) السيرة النبوية ،ابن هشام ، 61/2
(2) انظر تفسير إرشاد الحيران، أبي مريزق – 5 / 134
(3) انظر موسوعة نظرة النعيم 269/1
(4) أنظر اليهود في السنة المطهرة 276/1
(5) المصدر نفسه 276/1
([6]) ـ آل عمران ـ الآية 12
(7) آل عمران الآية 130
([8]) المصدر السابق ، ابي مريزق 2/ 100

غزوة بدر مليئة بالعبر والمعاني والدلالات ولها نتائج عديدة من أهمها:

1- تأكيدها على مبدأ الشورى على اعتبار أنه مبدأ أساسي من مبادئ الشريعة، وأصل من أصول الحكم، وشكل من أشكال التعاون على الخير، وبالتالي الحفاظ على توازن المجتمع، وتجسيد حقيقة الفكر والرأي، ويصب كله في مصلحة وخدمة لأمة.

2- استشار النبيﷺ أصحابه في غزوة بدر، وهو مؤيد بالوحي أربع مرات، مرة عند الخروج لملاحقة القافلة، ومرة عندما علم أن قريش قد خرجت للدفاع عن أموالها، ومرة عندما أراد اتخاذ أفضل المنازل في بدر، ومرة في موضوع الأسرى، وكان الهدف من هذا كله: تعلم الأمة كيفية تداول الأفكار وطرحها والنقاش فيها، وإعطاء حلول جديدة للأمور المستجدة

4- وكان من أسباب هذه المعركة معرفة أسباب النصر، والمتعلقة بتقوى الله - سبحانه وتعلى - وطاعة أوامر الوحي، وصبر المسلمين عند التقائهم بعدو هم، وثباتهم في أرض المعركة، وإخلاص نيتهم في القتال، وضرورة البعد عن البغضاء والشحناء، والإكثار من ذكر الله، والأخذ بالأسباب وإعداد العدة للعدو في المعركة، والتوكل على الله بعد الأخذ بجميع الأسباب المتاحه.

6- أما في قضية الغنائم فقد جاء الخطاب القرآني مخاطبا ومعاتبا المسلمين على ما بدر من البعض من النزعة الدنيوية، وهو درس للمسلمين لتكون أهدافهم سامية، ولتنظيم غايتهم مهما كانت الظروف التي يعيشون فيها.

7-ظهرت عقيدة الولاء والبراءة في سياق هذه الغزوة وتبين أن رابط الدين يجب أن يكون أعلى وأسمى من رابط الأخوة والنسب

8- إمداد المسلمين بالملائكة في بدر، ونزل الوحي الإلهي بالمغفرة لهم.

المطلب الثاني غزوة أحد

أسباب الغزوة **:أولاً: السبب الديني:**

فقد أخبر المولى عز وجل أن المشركين سينفقون أموالهم في الصد عن سبيل الله وإقام العقبات أمام الدعوة الإسلامية والدخول في الاسلام . قال تعالى :(**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**)[1]

قال الشيخ أبو مزريق : لما ذكر صدهم المسلمين عن المسجد الحرام الموجب لتعذيبهم , عقب بذكر محاولتهم استئصال المسلمين وصدهم عن الاسلام . وأوتى بصفة المضارع في (ينفقون) للإشارة إلى أن ذلك كان وأيهم وأن الانفاق مستمر لإعداد العدة لغزو المسلمين متى سنحت الفرصة لذلك وأشعرت لام التعليل بأن الانفاق مستمر , لأنه منوط بعلة ملازمة لنفوسهم وهي بغض الاسلام وصدهم الناس عنه . وجمع الاموال وإضافتها يجعلها من صيغ العموم رغم اسندت الحسرة إلى

الاموال , لأنها سبب الحسرة [2] من هنا تظهر أن اهم اسباب غزوة أحد هو السبب الدينى كان فى رأيتهم يحقق اهدافهم من الصد عن سبيل الله – ومنع دخول الناس الاسلام ومحاربة رسول الله ﷺ والقضاء على الدعوة الإسلامية [3].

- ثانياً: السبب الاجتماعى :

فكان للهزيمة الكبيرة فى بدر وقتل السادة الأشراف من قريش وقع كبير فى الخزى والعار الذى لحق بهم وجعلهم يشعرون بالمذلة والهزيمة ولذلك بذلوا قصارى جهدهم فى غسل هذه الذلة والمهانة التى لحقت بهم والتصقت بهم فشرعوا فى جمع المال لمحاربة رسول الله ﷺ والمسلمين فور عودتهم من بدر[4]

ثالثاً: السبب الاقتصادى :

كانت حركة السريا التى تقوم بها الدولة الإسلامية قد أثرت على إقتصاد قريش وفرضت عليهم حصاراً اقتصادياً قوياً وكان الاقتصاد على قائماً مع رحلتى الشتاء والصيف الاولى للثمن والثالثة الى الشام وقطع أحد جناحى هاتين الرحلتين ضد للجناح الأخرة قال تعالى " **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ)** .

رابعاً: السبب السياسى :

أخذت سيادة قريش فى الانهيار بعد غزوة بدر وتزعزع مركزها بين القبائل بوصفها زعيمة لها ولابد فى رد الأعتبار والحفاظ على زعالمتها مهما كلفها الأمر من جهود ومال وضحايا .

هذه هى أهم الاسباب التى جعلت قريش تبادر إلى الحراك العسكرى ضد الدولة الاسلامية والمدينة [1] .

خروج قريش من مكه إلى المدينة :

أستكملت قريش قواها يوم السبت لسبع خلون فى شوال من السنة الثالثة من الهجرة [2] وعبأت حشده المكون من ثلاثة آلاف مقاتل مصحبيين معهم النساء والعبيد فخرجت قريش بمدها وحديدها واحابيش وجيشها[3] .

فكان العباسى بن عبد المطلب يرقب حركات قريش واستعداداتها العسكرية فلما تحرك الجيش بغث العباس برسالة عاجلة إلى النبى ﷺ فيها جميع تفاصيل الجيش ووصلت الرسالة إلى النبى ﷺ وهو فى مسجد قبا [4] ، وقد حرص النبى ﷺ عن كتمان هذه المعلومات الى حينها . وكتمان بسرية تامة .

وفى هذا يرى الباحث أن تاريخ الأمم والشعوب في القديم والحديث تحدثنا أن كثيراً من الهزائم والمآس والآلام قد حلت بكثير من الامم نتيجة تسرب أسرار الجيوش إلى إعدائها تنيجة خائن فى ثوب صديق او قريب فى الظاهر عدو فى الحقيقة والواقع [5] .

مشاورته لأصحابه : بعد أن جمع ﷺ المعلومات الكاملة على جيش كفار قريش جمع أصحابه ﷺ و شاورهم فى البقاء فى المدينة والتحصن فيها أو الخروج لملاقاة المشركين ، وكان رأيه ﷺ الالبقاء

---

(1) الأنفال – الآية 36
(2) أنظر تفسير – رشاد ؟؟؟؟ -أبى مرزيق 84/5
(3) أنظر غزوة أحد – دراسة دعوية (ص61)
(4)انظر السيرة النبوية – لابن هشام 68/3

في المدينة وقال " أنا فى جُنة حصينة " فإن رأيتم أن تقيموا وتدعوهم .حيث نزلوا فإن اقاموا أقاموا بشر مقام وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها .

فلم ترك الناس رسول الله ﷺ الذى كان من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله ﷺ بيته فلبس لأمته[6] فتلاوم القوم فقالوا : عرض نبى الله ﷺ بأمر وعرضتم غيره، فاذهي ياحمزة وقل لنبي الله ﷺ أمرنا لأمرك نتبع , فقال رسول الله ﷺ : {إنه ليس لنبى اذا ليس لأمته أن يضعها حتى يقاتل }[7] .

فيتضح من هذا أن رسول الله ﷺ ربى أصحابه على التصريح بآرائهم عند مشاورته لهم حتى لو خولف رأيه , والأخذ بالشورى ملزم للأمام لقوله تعالى: ("**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)**[8] الأمر على المشورة.

يرى الشيخ أبومزريق فى تفسيره بمبدأ الشورى أنها مما جبل الله عليه الإنسان فى فطرته السليمة أى فطرته على محبة الصلاح، ولهذه المشاورة قواعد عظيمة كما يراها الشيخ أبو مرزيق فمنها أنها موجب علو شانهم ورفعة قدرهم وزيادة إخلاصهم ومحبتهم، وفى ترك ذلك نوع من الإهانة والفظاظة .

- ومنها : أن علوم الانسان متناهية فلا يبعد أن يخطر ببال أحد مالم يخطر بباله، ولا سيما فيما يتعلق بأمور الدنيا .

ومنها : أنه شاورهم فى وقعة أحد فأخطئوا فلو ترك مشاورتهم بعد ذلك لكان مظنة أنه قد بقى فى قلبه أثر فى تلك الواقعة

- ومنها : أن نظير النفوس الطاهرة متطابقة على تحصيل أصلح الوجوه، فيكون أعون على الظفر بالمقصود[(1)] .

- خروج جيش من المسلمين إلى أحد.

- من الأسباب المهمة التى أتخذها ﷺ لملاقة أعدائه اختياره لوقت التحرك والطريق التى تناسب خطته.

منها تقديم المصلحة العامه على الخاصة اذا تعارضت المصلحتان، وقد رتب الشارع الحكيم مقاصد الشرع فى تحقيق المنافع لعبادة من حفظ دينهم ونفوسهم، وعقولهم، ونسلهم، وأموالهم طبق ترتيب معين فيما بينها[(2)].

- مواقف بعض الصحابة من تخادل المنافقين .

قال تعالى(وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ)[3].

يرى الشيخ ابومزيريق أن معنى الإذن في هذه المصيبه ، ذلك أن الله رتب الأسباب والمسببات فى هذا العالم على نظام فاذا جاءت المسببات من قبل أسبابها فلا عجب، فانتصار المسلمين يوم بدر كرامة لهم وانهزامهم يوم أحد عادة وليس بإهانه، فهذا هو المراد بالإذن[(4)].

ـ لقد أثر موقف المنافقين فى نفوس طائفين من المسلمين فقررا العودة إلى المدينة ولكنهم عاينوا الضعف الذى ألم بهم وانتصروا على أنفسهم بعد أن تولاهم الله ـ تعالى ـ فدفع عنهم ذلك الوهن فثبتوا مع المؤمنين قال تعالى(إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ)[(5)] وهى بنى سلمه وبنى حارثة.

---

1) انظر تفسير إرشاد الحيران ، أبي مزيريق، [1]

2) انظر ضوابط المصلحة د. محمد رمضان البوطى ص 23[2])

3)- سورة آل عمران ـ الآية 166[3]

4)مصدر سابق، أبى مزيريق 320/2[4])

5) آل عمران – الايه .122[5])

- مخالفة الرماة لأمر الرسول ﷺ سيتستميل المسلمون فى مقاتله المشركين واستماتوا فى قتال بطولى ملحمى سجل فيه أبطال الإسلام صوراً رائعةً فى البطوله والشجاعة، وحقق المسلمون الانتصار الكبير فى الجوله الأولى، ولما رأى الرماة الهزيمة التى أحلت بقريش واحلافها، ورأوا الضحايا فى أرض المعركه جذبهم ذلك إلى ترك مواقعهم ظنًا منهم أن المعركة قد انتهت، فلما أخل الرماة تلك الخلة دخل الخيل من ذلك الموضع مع أصحاب رسول الله ﷺ فصرب بعضهم بعضاً وقتل من المسلمين فى تلك المعركة أناس كتير[1] .

- **إنما الأعمال بالنيات :**

- فكان ممن قاتل مع المسلمين يوم أحد رجل يدعى قزمان، كان يعرف بالشجاعة و كان رسول الله ﷺ إذا كر له يقول : "إنه من أهل النار" فا لتحق بالمسلمين وقاتل قتالا شديدا وعندما سئل على ذلك قال ما قاتلت إلاّ على حساب قومى، فلولا ذلك ما قاتلت فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: " إنه من أهل النار إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر}[2] وفى هذا الخبر بيان لمكان النية فى الجهاد وأنه من قاتل حمية عن قومه أو ليقال أنه شجاع ولم تكن أعماله خالصة لله ـ تعالى ـ لا يقبل الله منه عمله.

- **احداث ما بعد المعركة:**

حوار أبى سفيان مع الرسول ﷺ عندما نادى أبو سفيان فى المعركة أفى القوم محمد ؟ فقال رسول اللهﷺ لا تجيبوه فقال أفى القوم ابن أبى قحافة ؟ قال لا تجيبوه فقال أفى القوم ابن الخطاب فقال: إن هؤلاء القوم قتلوا فلم يملك عمر ـ رضى الله عنه ـ نفسه فقال كذبت يا عدو الله أبقى الله عليك ما يحزنك ،فكان فى سؤال أبى سفيان عن رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر، دلالة واضحة على اهتمام المشركين بهؤلاء دون غيرهم ؛ لأنه فى علمهم أنهم أهل الإسلام وبهم قام صرحه وأركان دولته ففى موتهم يعتقدوا المشركون أنه لا يقوم الاسلام بعدهم.

تفقد الرسول ﷺ الشهداء :

ولما رأى الرسول ﷺ حمزة بن عبد المطلب وقد مثل به فحزن حزناً شديداً وقال : " لئن اظهنى الله على قريش فى موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم "[3] فنزل فى ذلك قول الله تعالى : **(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)** [4].

الدعاء مطلوب فى ساعة النصر وفى ساعة الهزيمة :

وهو أمرعظيم شرعه رسول الله ﷺ لأمته لكى يطلبوا بالنصر والتوفيق من رب العالمين ؛ ولأن الدعاء مخ العبادة كما أنه من أقوى الأسباب فى دفع المكروه وحصول المطلوب، ويجعل القلوب متعلقة بخالقها فينزل عليه السكينة والثبات والاطمئنان ويمدها بقوة روحية عظيمة.

غزوة حمراء الأسد:

عندما سمع رسول الله ﷺ ووصلته الأخبار ما كانت تعزم عليه قريش فى العودة الى المدينة خرج ممن حضره يوم أحد من المسلمين دون غيرهم إلى موقعة حمراء الاسد ، فأذن مؤذن رسول الله ﷺ فى الناس يطلبوا العدو بعد ليلة مضت من معركة أحد، وسار رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد واقترب

---

1) مسند احمد 287/1 رقم 2608(
(2) انظر السيرة النبوية بن هشام 99/3 , غزوة أحد دراسة دعوية ص 113
(3) أنظر السيرة النبوية بن هشام 106/3
(4) سورة النحل الآية 126
5) انظر السيرة النبوية ابن هشام ، 99/3- غزوة أحد دراسة دعوية ص113

بجنوده من جيش المشركين فأقام فيه ثلاثة أيام يتحدى المشركين، فلم يتشجعوا على لقائه وأستمر المسلمون بمعسكرهم، وأثرت قريش السلامة والأوية، فرجعوا إلى مكه وعاد المسلمون بعد ذلك إلى المدينة بروح قوية غسلت الهزيمة ومسحت معية الفشل، فدخلوها أعزة رفيعي الجانب، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحرب الباردة وسجل ظواهرها بقوله تعالى : (**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ**)[2] .

ذكر الشيخ أبو مزيريق:" ما روي بأن أبا سفيان وأصحابه لما أنصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء ندموا وقالوا إنا قتلنا أكثرهم ولم يبقى منهم أحد إلا القليل فلم تركناهم ؟ فهمّوا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأراد أن يرهب الكفار ويريهم من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه إلى الخروج لطلب إبى سفيا وقال لا أريد الآن أن يخرج معى إلاّ من حضر يومنا بالأمس، فخرج فى سبعين من الصحابة حتى بلغوا حمراء الأسد وهى من المدينة على ثمانية أميال فألقى الله فى قلوب المشركين رعب وأنهزموا "[1] .

وأما الثانية فقد روى أن أبا سفيان لما عزم أن ينصرف من أحد إلى مكه نادى يا محمد : موعدنا موسم بدر الصغرى العام القابل فنقتتل بها إن شئت فقال رسول الله ﷺ لعمر { قل بيننا وبين ذلك إن شاء الله} فلما حضر الأجل خرج أبو سفيان مع قومه نزل مر الظهران فألقى الله رعب فى قلبه فبدا له أن يرجع فلقى نعيماً بن مسعود الاشجعى وقد قدم معتمراً فقال" يانعيم قد أوعدنا محمد أن نلتقى بموسم بدر وقد بدا لى أن أرجع ولكن إن خرج محمد ولم أخرج زاده ذلك جرأة فألحق بالمدينة وثبتهم [1]،ولك عندى عشرة من الإبل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزوا فقال لهم ما هذا بالرأى فوقع هذا الكلام فى قلوب قوم منهم فقال الرسول ﷺ والذى نفسى بيده لأخرجن إليهم ولو وحدى، فخرجو فى سبعين راكب وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل فنزل قوله تعالى : (**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**) [1] .

بعض الدروس والعبر فى غزوة أحد :

وصف القرآن غزوة أحد وصفاً دقيقاً وكان التصوير القرآنى للغزوة أقوى حيوية وواضح من الروايات التى جاءت فى الغزوة، كما أن أسلوب الايات المطمئنه والمبشرة واللائمة والمسكنة والموعظة كان رائعاً قوياً، فبين القرآن تقوى الصحابة والمجالهدين وهذه تمييز لحديث القرآن عن الغزوة والناظر عموماً في المنهج القرآني فى التعقيب على غزوة أحد يجد الدقه والعمق والشمول ومن صور تلك النقاط فى هذا المنهج:

ـ تذكير المؤمنين بالسنن ودعوتهم للعلو الإيماني ، تسلية المؤمنين وبيان حكمة الله في ما وقع يوم أحد، كيفية معالجة الأخطاء، ضرب المثل بالمجاهدين السابقين، مخالفة ولى الأمر تسبب الفشل لجنوده، خطورة إثارة الدنيا على الآخرة، التعلق والارتباط بالدين، معاملة النبي ﷺ للرماة الذين أخطئوا والمنافقين الذين انخذلوا ، إنخذال بعض المنافقين، نزول الملائكة في أحد، قوانين النصر والهزيمة.

---

1) انظر تفسير إرشاد الحيران – ابى مزريق -344/2(

نتائج غزوة أحد

1ـ من خلال غزوة أحد تظهر لنا أن المعاصي من أهم أسباب الهزيمة وتخلف النصر عن الأمة، ظهلر هذا الدرس في مخالفة الرماة لأمر النبي ﷺ والذي قلب الموازين وأدى إلى الهزيمة..

2ـ خطورة إيثار الدنيا على الآخرة، وأن ذلك مما يفقد الأمة عون الله ونصره وتأييده. قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : " ما كنت أرى أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺيريد الدنيا حتى نزل فينا يوم احد قوله تعالى: ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ولقد عفا عنكم﴾ وفي ذلك درس عظيم للفرد المؤمن بخطورة حب الدنيا.

3ـ ومن العبر المهمة تنبيه المسلمين عليها قول الله تعالى: ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾.

4ـ رحمة النبي ﷺ فقد كان رحيمًا بأصحابه والمؤمنين.

المطلب الثالث: غزوة الأحزاب (5هـ)

أولاً: غزوة الأحزاب: نقل عن الزهري ومالك ابن أنس ، وموسى بن عقبة أنها وقعت سنة أربع هجرية[1]

أسبابها :- أن يهود بني النضير بعد أن خرجوا من المدينة إلى خيبر خرجوا وهم يحملون معهم أحقادهم على المسلمين فما أن استقروا بخيبر حتى أخذوا يرسمون الخطط للانتقام من المسلمين فاتفقت كلمتهم على مساندة القبائل العربية المختلفة لتحريضها على حرب المسلمين، وعن ذلك بقول الله تعالى " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ)** [2]وتتبع المسلمين أخبار الأحزاب برصد تحركاتهم، فأدلى سلمان الفارسي رضي الله عنه برأيه الذي يتضمن حفر خندق كبير لصد عدوان الأحزاب، وعندما استقر الرأي بعد المشاورة على حفر الخندق واختيار للمسلمين مكاناً تتوافر فيه الحماية للجيش[3].

([1]) انظر البداية والنهاية (4 / 115)
([2]) النساء 51 / 52
([3]) انظر مغازي الواقدي (444/2) ، والطبقات الكبرى 2 /66

اشتداد المحنة بالمسلمين: مع أن المسلمين أخذوا جميع الاحتياطيات في تأمين جبهتهم الداخلية ومحاولة الدفاع عن الإسلام والمدينة من حيث الأحزاب الزاحفة إلا أن سنة الله الماضية لا يسر إلا بعد شدة ولا منحة إلا بعد محنة وقد ازدادت محنة المسلمين في الخندق عندما :

1- نقض اليهود من بني قريظة العهد ومحاولة ضرب المسلمين من خلال تشديد الحصار على المسلمين من الخلف.
2- تشديد الحصار على المسلمين وانسحاب المنافقين ونشرهم الأراجيف.

وقد تحدث القرآن الكريم عن حالة الحرج والتدهور التي أصابت المسلمين ووصف ما وصل إليه المسلمين من جزع وخوف وفزع من تلك المحنة الرهيبة حيث قال تعالى: **إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}** [1]"

حيث أوضح الشيخ أبو مزيريق في تفسيره مبيناً صورة الهول الذي روع المدينة والكرب التي يشملها والذي لم ينج منه من أحد من أهلها وقد أطلق عليها المشركون وغطفان وغيرهم واليهود من بني قريظة ومن لجأ إليهم من اليهود[2]

أما المنافقون فقد انسحبوا من الجيش وزاد خوفهم وطلب البعض الآخر الإذن لهم بالرجوع إلى بيوتهم بحجة أنها عورة فتكفل القرآن بتصوير ذلك أدق تصوير[3]. قبل عقد الصلح مع عطفان شاور رسول الله الصحابة في هذا الأمر فكان رأيهم في عدم إعطاء غطفان شيئاً من ثمار المدينة .

موقف الصحابة من الصلح يحمل في طياته ثلاثة صفات.

1- يؤكد شجاعة المسلمين الأولية في إبداء الرأي والمشورة في أي أمر يخص أمر المسلمين .
2- أنه تبين ما يمتلئ به الروح المعنوية لدى المسلمين من قدرة على مواجهة المواقف الحرجة بالصبر والرغبة القوية في قهر العدو مهما كثر عدده أو تعدد حلفاؤه.
3- أنه يكشف عن جوهر المسلمين وعن حقيقة اتصالهم بالله ورسوله وبالإسلام .

ثانيًا: سرية عبد الله بن رواحه إلى اليسر رزام اليهودي.

بلغ رسول الله أن اليسير أمير اليهود بخيبر أخذ في جمع يهود الشمال وتحريضهم على رسول اللهﷺ ولم يكتفي بذلك بل بدأ بتأليب قبائل قطفان وجمعها معه، فأراد الرسولﷺ التأكد من ذلك فأرسل سرية عبد الله بن رواحه إلى اليسير في ثلاثين رجلاً وقامت هذه السرية في شوال سنة ستة من الهجرة

([1]) سورة الأحزاب (10-11)
([2]) أنظر تفسير إرشاد الحيران – أبي مريزق 9 / 444
([3]) انظر السيرة النبوية الصحيحة 2 / 424

ففي هذه السرية دروس وعبر منها:-

1) كانت الخطة النبوية هي محاولة إيقاف نهر الدم بين اليهود والمسلمين ابتداء، فقد كان دور عبد اله بن رواحه في هذا الاتجاه، غير أن الحقد اليهودي على المسلمين هو الذي طغى على هذا الأمر.
2) إن البأس مع العدو في الحرب ما لم يكن غليظاً وشديداً فلن تحسم المواجهة مع العدو.
3) شهد العام السادس الهجري تصعيداً عنيفاً في المواجهة مع العدو.

المطلب الرابع : الفتح المبين (صلح الحديبية) ـ بيعة الرضوان ـ فتح مكة

أولا: صلح الحديبية: تاريخه وأسبابه : في يوم الاثنين من شهر ذي القعدة سنة (6 هـ)،خرج الرسولﷺ في المدينة متوجهاً بأصحابه إلى مكة لأداء العمرة.

وسبب هذا الغزو أن رسول اللهﷺ رأى رؤية في منامه وهو في المدينة بأنه قد دخل مكة مع أصحابه محرماً مؤدياً العمرة وقد ساق الهدى معظماً للبيت مقدساً ، فبشر النبيﷺ أصحابه بذلك واستعد لذلك وجمع أصحابة وسار إلى مكة ففاوض الرسولﷺ مشركي مكة في ذلك . وهو ما يسمى (صلح الحديبية) مبدأ مفاوضات من الجانب الأول: الرسول ﷺ ومن الطرق الثاني عروة بن مسعود ، وقد تحدث القرآن الكريم في ذلك قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا**﴾[1] .

وفي النص التحليلي لما أورده الشيخ أبو مزيريق في هذا الحادثة:

ذكر الله سبحانه ـ وتعالى ـ رد كل حركة وكل حادث وقع للمسلمين إلى تدبيره المباشر يقود خطاهم كما يقود خواطرهم ونشاطهم موقنين أن الأمر كله لله وأن الخير فيما اختاره الله فهو يختار لهم في علم وعن بصيرة ولن يضيعهم[2] .

ثانيًا: بيعة الرضوان:-

لما بلغ النبيﷺ أن عثمان- رضي الله عنه ـ أنه قتل، دعا رسول الله أصحابه إلى مبايعته على قتال المشركين فاستجاب الصحابة وبايعوه على الموت[3]، وكان عدد الصحابة الذين أخذ منهم رسول اللهﷺ البيعة تحت الشجرة ألفاً وأربعمائة صحابي وقد تحدث القرآن الكريم عن بيعة الرضوان، ورد فضلهم في نصوص كثيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، منها قوله تعالى: لقد رضي الله عن

([1]) سورة الفتح ـ الآية 24
([2]) أنظر تفسير إرشاد الحيران لأبي مريزق 11 / 115
([3]) صحيح البخاري الحديث رقم (4169)

المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ومنها قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾[1]

وما ورد في تفسير الشيخ أبو مزيريق في هذا النص ذكر أن في هذا الحديث، حديث عن المؤمنين وحديث مع المؤمنين مع نفس المجموعة الفريدة السعيدة التي بايعت رسول اللهﷺ تحت الشجرة والله شاهد على ذلك وموثقها ويده فوق أيديهم فيها حديث عنها من الله، وحديث معها من الله يبشرها بما أعد الله لها من الغنائم ومن تأييد ومن نصر، فعلم الله ما في قلوبهم من محبة لدينهم ، وصدق في بيعتهم، ليثبتوا حب رسولهم طائعين مسلمين صابرين، فأنزل السكينة عليهم برداً وسلاماً وطمأنينة وارتياحاً وأثابهم فتحًا قريبًا الذي هو فتح خيبر، والذي جعله الله المسلمين فاتحة لغيره من الفتوحات[2]. وقد ورد الثناء عليهم في السنة الماضية المطهرة في أحاديث كثيرة من ذلك ما يلي على سبيل المثال لا الحصر :حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال – قال رسول اللهﷺ يوم الحديبية {أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفاً وأربعمائة ولو كنت أبصر لا رأيتكم موضع الشجرة}[3] .

ثالثًا: غزوة فتح مكة : (8 هـ)

أسبابها والاستعداد للخروج والشروع فيه.

أسبابها:- ارتكبت قريش خطأ فادحاً عندما أعانت حلفاءها بني بكر على خزاعة حليفة المسلمين بالجيش والسلاح والرجال وها هم بنو بكر حلفاؤهم قبيلة خزاعة عند ماء يقال له الوثير وقتلوا أكثر من عشرين من رجالها[4] ، وعندما وصل الخبر إلى رسول اللهﷺ وتأكد منه خبر قريش بين التخلي عن خزاعة أو الحرب فاختاروا الحرب[5] وأمام نقض قريش للعهود والمواثيق مع المسلمين فقد عزم رسول اللهﷺ على فتح مكة وتأديب كفارها، وقد ساعده في ذلك لمواصلة عديد من أهمها.

1- قوة جيش المسلمين الداخلية في المدينة وتماسكها بعد القضاء على العهود.
2- ضعف جبهة الأعداء في الداخل وفي مقدمتهم المنافقون.
3- اهتمام الرسولﷺ بتطوير القوة العسكرية وإرسال السرايا في فتح مكة.
4- انتشار الإسلام في القبائل المجاورة للمدينة.
5- نقض قريش عهدها.

نتائج فتح مكة :-

---

(1) الفتح الآية 18
(2)انظر مستقر إرشاد الحيران – أبي مزيريق 11 / 111
(3) صحيح مسلم 3 / 1485
(4) انظر الواقدي 2 / 78 – 784
(5) انظر التاريخ الإسلامي 7 / 164

1) دخلت مكة تحت نفوذ المسلمين وزالت دولة الكفر بها.
2) أصبح المسلمون قوة عظمى في جزيرة العرب.
3) كان لهذا الفتح آثار عظيمة دينية وسياسية واجتماعية.
4) تحقق وعد الله بالتمكين للمؤمنين الصادقين.
5)

المطلب الخامس: غزوة حنين والطائف (8هـ)

أولاً غزوة حنين: أسبابها وأحداث المعركة:

لما فتح الله مكة على رسوله والمؤمنين وخضعت له قريش خافت بعض القبائل مثل هوازن وثقيف فقالوا: نغزوه قبل أن يغزونا وأجمعوا أمرهم على هذا ، وتحرك المسلمين تجاه حنين في اليوم الخامس من شوال، ووصلوا حنين يوم العاشر وكان عدد جيش المسلمين أثنا عشر ألف من المسلمين وعدد هوازن وثقيف ضعف عدد المسلمين، ولما رأى بعض الطلقاء جيش المسلمين قالوا لن تغلب اليوم من قلة ودخل الإعجاب في النفوس[1].

وأنزل الله في ذلك قوله تعالى :- **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ)**[2] فقد وقعت الهزيمة لعدة أسباب كان من أهمها : شيئًا من العجب تسرب إلى قلوب المسلمين

ثانيًا غزوة تبوك : (9هـ) وهى غزوة العسرة:

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الغزوة في رجب من العام التاسع الهجري بعد العودة من حصار الطائف بنحو ستة أشهر.واشتهرت هذه الغزوة بتبوك نسبة إلى مكان هو عين تبوك ولها أسم آخر ورد ذكره في القرآن غزوة العسرة ."قال تعالى : " **لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** [3]

ثالثًا: حجة الوداع

يقول الله تعالى في محكم كتابه مشيرًا إلى ذلك::﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[4] .

([1]) فأيد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم حنين بأمور هى: 1- بنزول الملائكة 2- سلاح الرعب
([2]) سورة التوبة ـ الآية 25
([3])
([4]) سورة المائدة ـ الآية 3

فمن خلال التحليل النصي لما أورده الشيخ أبو مزيريق في حديثه على زمن نزول الآية وهي حجة الوداع للرسول ﷺ تناول هذه الآية ذاكرًا أن المتتبع لأحوال المؤمنين يعلم بدون ريب أن أمر الإسلام بدأ بسيطاً في مكة وأقتصر على التوحيد، وبعض العبادات، مع مراعات حسن التصرف في المعاملات، تم أخذ يظهر رويدًا رويدًا ظهور سنا الفجر، وهو في ذلك كله دين يبين لأتباعه الخير والشر، والحلال والحرام ،فلما هاجر الرسول ﷺ أخذ الدين يظهر في مظهر شريعة مستوفاة، ثم لما فتح الله مكة وجاءت الوفود مسلمين، وغلب الإسلام على بلاد العرب، تمكن الدين فأصبح مرهوباً بأسه، ومنع المشركين من الحج بعد عام مضى من فتح مكة، فحج بذلك الرسول حجة الوداع عام عشرة ، وليس معه غير المسلمين، فكان ذلك أجلى مظاهر كمال الدين[1].

وقد سبقت ذلك عهود بين النبيﷺ وبين المشركين ، انعقدت على صور مختلفة، كانت بين المسلمين وبين قبائل العرب من جهة، كما أشارت إلى ذلك سورة المائدة والنساء، وبعض هذه العهود كان لغير أجل معين، وبعضها كان لأجل قد انقضى، وبعضها لم ينقضي أجله، فأعلن الله لهولاء هذه البراءة ليأخذوا حذرهم، وأعقبه إعلان إديع على الناس يوم النحر في منى يوم أن حج سيدنا أبو بكر بالناس سنة تسع من الهجرة وجاء فيه أن لايحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.[2]

وبمجمل ما أورده الشيخ أبو مزيريق إهتمامه البالغ بالسيرة النبوية والحصيلة العلمية الدالة على إطلاعه الواسع والملكة الفنية التي يمتاز بها.

الخاتمة

(1) انظر تفسير إرشاد الحيران، أبي مزيريق، 3/268-278

(2) نفسه، 3/172

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، تعد السيرة النبوية بكامل تفاصيلها مدرسة متكاملة تحمل في ثناياها الدروس والعبر العظيمة، وتلبي حاجات الناس وحل مشاكلهم، وترسم لهم منهاجًا للتعامل مع كل مجريات الحياة ومواقفها.

ومن خلال هذا البحث المتواضع في السيرة النبوية وما ورد في تفسير الشيخ أبي مزيريق من السير والمغازي تبين لنا مايلي:

1ـ الاستشهاد بالآيات القرآنية، والاعتماد على روايات المؤرخين في السير والمغازي، والاهتمام بهذه الفترة التاريخية من التاريخ الإسلامي.

2ـ تعامل الشيخ أبو مزيريق في تفسيره مع آيات السيرة النبوية على ضوء المنهج التالي:

أولاً: فسر أغلب آيات السيرة النبوية.

ثانياً: اعتمد في تفسيره في آيات السيرة النبوية على المصادر ألأصلية المسندة من كتب السيرة والمغازي إضافة لكتب الصحاح وكتب السنن الأخرى.

رابعاً: يستند في تفسير الآيات القرآنية من الناحية اللغوية ويشمل كتب السيرة وغيرها.

خامسًا: اهتم بما ورد ذكره في القرآن الكريم عن تلك الغزوات والسرايا دون التفاصيل التاريخية عن ذلك.

سدسًا: عرضه لتلك الحوادث كان على شكل تعليقات وشروح على آيات القرآن الكريم حسب ورودها ، وهذا راجع إلى منهج القرآن في قصصه.

وفي الختام هذا ما جالت به خواطرنا وما كتبته أيدينا فما وفقنا فيه من خير فمن الله ، وما كان فيه من تقصير، فمن نفسي راجيا من الله ـ عز وجل ـ طلب العفو والمغفرة وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه انيب.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أولا القرآن الكريم

ـ السيرة النبوية، ابن هشام،تحقيق: مصطفى سقا، إبراهيم الأنبا ري، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1375هـ -1956

ـ البداية والنهاية، ابن كثير، دار الريان للتراث، مصر، ط(1408هـ -1998م)

ـ الطبقات الكبرى، محمد بن سعيد الزهري، دار صادر /بيروت(1376هـ ـ 1957م)

ـ تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبي مزيريق، دار المدار/بيروت، ط(2011)

ـ حديث القرآن الكريم من غزوات الرسول، د/ محمد أبوبكر آل عابد ـ دار الغرب الإسلامي، ط1

ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، ط1، 1411هـ -1991م

ـ صحيح السيرة النبوية ،إبراهيم العلي، دار النفائس، ط3،(1408ه ـ 1998م

ـ صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الثرات العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1972

صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة، د. محمد فوزي فيض الله، دار القلم، دمشق، الدار الشامية/بيروت، ط(1416ه ـ 1996م)

ـ ضوابط المصلحة، محمد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، ط1402،4هـ -1982م)

ـ غزوة احد دراسة دعوية، محمد عيظه، دار اشبيليا، ط1(1420هـ -1999م)

ـ غزوة احد، محمد عبد القادر أبي فارس، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط(1402هـ ت1982م)

ـ مجمد رسول الله، محمد صادق عرجون، دار القلم ، ط1415،2ه ـ 1995م)

ـ المغازي ،محمد بن عمر الواقدي(ت207هـ)، تحقيق: مارسن جونس، دار اللأعلمي بيروت، ط3(1409هـ 1989م)

.مسند الإمام أحمد، تحقيق محمد احمد شكر، دار المعارف، مصر،ط3(1368هـ -1975م)

ـ موسوعة نظرة النعيم في اخلاق الرسولﷺ، صالح بن حميد، عبد الرحمن قلوح،دار الوسيلة،ط(1416هـ 1989م)

ـالرحيق المختوم،كفوري، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط4، 1402هـ -1982م

ـاليهود في السنة المطهرة، عبدالله الشقاري، دار طيبه، الرياض، ط(1417هـ ـ 1996م)

Saleh.moukhtar.toumi

University of west month - Faculty of Education
Email: saleh.tomi777@gmail.com

صالح المختار أبوبكر التومي
عنوان البحث: وقائع وأحداث السيرة النبوية في تفسير أبي مزيريق" من خلال كتابه أرشاد الحيران لأى توجيهات القرآن" دراسة تحليلية